



دور الافارقة الأمريكيين في تشكيل الهوية الثقافية الجديدة في الولايات المتحدة: نهضة هارلم كنموذج (1935-1919)

The Role of African Americans in Shaping the New Cultural Identity in the United States: The Harlem Renaissance as a Model(1935-1919)

م. د ليث خالد ناجي^a

المديرية العامة لتربية دىالى

laithkhaled533@gmail.com

ARTICLE INFO

Article history:

Available online [21 Sep. 2026]

Keywords:

نهضة هارلم
الهوية الثقافية
الافارقة الأمريكيون
الإبداع الأدبي
التحرر الاجتماعي

المستخلص

مثلت نهضة هارلم مشروعاً ثقافياً طموحاً تحول من خلاله الأمريكيون الأفارقة من موضوع للتاريخ إلى فاعلين في صناعته، فقد نجحت، عبر أدوات الجمال والإبداع، في تحدي المقولات العنصرية السائدة وبدأت آنذاك في حفر مسار لهوية قائمة على الفخر والجذور والابتكار، رغم محدوديتها النخبوية وتأثيرها بأزمة الكساد الكبير، فإنها وضعت الأسس التي غيرت بشكل دائم الطريقة التي يرى بها السود أنفسهم، وينظر بها العالم إلى مساهمتهم الحضارية التي أصبحت جزءاً لا يتجزأ من تعريف الثقافة الأمريكية ذاتها.

تبحث هذه الدراسة في دور نهضة هارلم (1919-1935) كحركة ثقافية محورية أعادت تشكيل الهوية الجماعية للأمريكيين من أصل أفريقي، عن طريق تحليل السياق التاريخي والنتائج الأدبية والفنية، تتنوع البحث كيف استخدم المبدعون وسائل التعبير الثقافي لمواجهة الصور النمطية العنصرية وبناء مفهوم "الزنجي الجديد" الوائى بذاته والمنتمى إلى تراثه. وتخلص الدراسة إلى أن النهضة، رغم التحديات الداخلية والخارجية، نجحت ليس فقط في إحداث تحول جذري في الوعي الذاتي للأفارقة الأمريكيين، بل أيضاً في إثراء الثقافة الأمريكية ككل، مما مهد الطريق لحركات التحرر اللاحقة.

Abstract

The Harlem Renaissance represented an ambitious cultural project through which African Americans transformed from subjects of history to active participants in its making. Through the tools of beauty and creativity, it successfully challenged prevailing racist narratives and began to forge a path for an identity based on pride, roots, and innovation. Despite its elitist limitations and the impact of the Great Depression, it laid the foundations that permanently altered how Black people see themselves and how the world views their cultural contributions, which have become an integral part of the very definition of American culture.

This study examines the role of the Harlem Renaissance (1919–1935) as a pivotal cultural movement that reshaped the collective identity of African Americans. By analyzing the historical context and the literary and artistic output, the research traces how creators used cultural expression to confront racist stereotypes and construct a self-assured and heritage-connected "New Negro." The study concludes that the Harlem Renaissance, despite internal and external challenges, succeeded not only in bringing about a radical transformation in Black self-awareness but also in enriching American culture as a whole, thus paving the way for subsequent liberation movements.

© 2026 Madenat Al-elem University College. Published by JMAUC. This is an open access article.

1. المقدمة

ازدهار عابر للأدب والفنون، بل كانت لحظة تأسيسية أعاد فيها الأمريكيون من أصل أفريقي تعريف ذواتهم وموقعهم داخل النسيج الوطني، مستخدمين أدوات الإبداع في مواجهة قيود التمييز العنصري والإقصاء الاجتماعي. لقد مثلت محاولة جماعية لصياغة "الزنجي الجديد"، وهو مفهوم يجسد الثقة بالنفس والفخر بالتراث والتصميم على المطالبة الكاملة بالحقوق المدنية والإنسانية.

انطلق هذا البحث من فرضية مفادها أن نهضة هارلم كانت استجابة ثقافية بالغة التعقيد للتحولات الاجتماعية والسياسية الكبرى التي شهدتها الولايات المتحدة بعد نهاية الحرب العالمية الأولى عام 1918م، وأنها نجحت، رغم محدوديتها وتنقضاتها الداخلية، في إحداث تحول جذري في الصورة الذاتية للأفارقة الأمريكيين وفي إعادة تشكيل المفهوم العام للثقافة الأمريكية ذاتها، لجعلتها أكثر شمولاً وتعديدية. تكتسب دراسة تلك المدة أهميتها من كونها تقدم نموذجاً فريداً على كيفية توظيف الإبداع الأدبي والفني كأداة

عَدَتْ نهضة هارلم (Harlem)، حركة فنية وأدبية انطلقت من نيويورك عام 1919م، بلا شك من بين أكثر الحركات الثقافية تأثيراً في تاريخ الولايات المتحدة، حيث تشكلت الهوية الثقافية عملية ديناميكية ومعقدة، تتفاعل فيها عناصر المقاومة والابتكار مع شبكات القوة السائدة في المجتمع، في السياق الأمريكي، تمثلت إحدى أبرز عمليات تشكيل الهوية هذه في الحركة الثقافية والفكرية انبثقت تلك النهضة من حي هارلم في نيويورك كاستجابة ثقافية للهجرة العظمى ولتجارب التمييز العنصري والعنف، ساعية إلى هدم الصور النمطية وبناء سردية جديدة للإنسان الأسود القادر على الإبداع والمساهمة الحضارية، ارتكزت على استخدام الأدب والفنون التشكيلية والموسيقى والمسرح كأدوات للتحرر والتعبير عن الذات الجماعية، مما أسهم في إعادة تشكيل ليس فقط الهوية الأفرو-أمريكية، بل أيضاً المشهد الثقافي الأمريكي الأوسع، وعبر المدة الممتدة بين نهاية الحرب العالمية الأولى وبداية الكساد الكبير، لم تكن تلك النهضة مجرد

للتحرر والتغيير الاجتماعي، وكيف يمكن للمجتمع المهمش أن يصنع من داخله رؤية بديلة تقرض نفسها على مركز الثقافة السائدة.

2. أهمية البحث

تعود أهمية البحث إلى عدة نقاط منها:

- 1- إنها فترة محورية شكلت منعطفاً في مسار نضال الأمريكيين الأفارقة من الوجود كمشكلة إلى الفاعلية كصانعي ثقافة.
- 2- يكشف عن الآليات التي تستطيع بها المجموعات المهمشة استخدام الإبداع لمواجهة الإقصاء وصياغة هوية مستقلة وفخورة.
- 3- يبرز دور التمازج الحضري والنخب المثقفة في قيادة التغيير الاجتماعي والرمزي.
- 4- يساهم في فهم أعمق لطبيعة الثقافة الأمريكية كثقافة مركبة نتاج تفاعل وتناغم وتنافر ثقافات متعددة.

3. هدف البحث:

اختير هذا الموضوع نظراً لكون نهضة هارلم تقدم نموذجاً فريداً وشاملاً لمقاومة ثقافية، كما أن دراسة تلك المدة تظل ضرورية لفهم الجذور الثقافية والفكرية لحركة الحقوق المدنية اللاحقة، ولإدراك كيفية تشكل الهويات في ظل علاقات القوة غير المتكافئة، فضلاً عن ذلك، يوفر الموضوع فرصة لتحليل التفاعل الخلاق بين مختلف أشكال التعبير الفني (أدب، موسيقى، فنون بصرية) في مشروع جماعي واحد.

4. مشكلة البحث:

تتمحور الإشكالية الرئيسية في السؤال الآتي: كيف استطاعت نهضة هارلم، كحركة ثقافية، أن تساهم في تشكيل هوية ثقافية جديدة للأمريكيين من أصل أفريقي وتعيد تعريف موقعهم في الثقافة الأمريكية بين عامي 1919 و1935؟

وتتفرع عن الإشكالية الرئيسية إشكاليات فرعية:

- 1- ما هي السياقات التاريخية والاجتماعية والفكرية التي مهدت لظهور نهضة هارلم؟
- 2- كيف تجلت أساليب بناء الهوية الجديدة عبر مختلف أشكال التعبير الأدبي والفني خلال النهضة؟
- 3- ما طبيعة الجدل الداخلي الذي صاحب النهضة، وكيف أثر في مسارها وحدود تأثيرها؟
- 4- ما هي النتائج طويلة المدى لإرث نهضة هارلم على الهوية الثقافية للسود وعلى الثقافة الأمريكية عموماً؟

5. منهجية البحث:

اعتمد البحث على المنهج التاريخي الوصفي القائم على جمع المادة العلمية والعمل على نقدها وتحليلها وصولاً لتفسيرات علمية عن طريق تتبع تطور الأحداث والظواهر في إطارها الزمني وعلاقات السببية، وفحص النصوص الأدبية والفنية (قصائد، روايات، لوحات، موسيقى) بوصفها وثائق ثقافية تعكس الوعي الجمعي وتصارع من أجل إنتاج المعنى.

أولاً: السياق التاريخي والاجتماعي لنهضة هارلم (1919-1935):

شكلت المدة التي تلت الحرب العالمية الأولى (1914-1918م) [1]، مباشرة بيئة حاضنة للتحول الثقافي الكبير الذي شهده حي هارلم، فلم تكن النهضة وليدة الصدفة، بل كانت نتاجاً لتفاعل مجموعة من العوامل الديموغرافية والاقتصادية والفكرية، خلقت ظروفاً فريدة سمحت بتجمّع طاقات إبداعية هائلة في مكان وزمان محددين [2].

أحدثت نهضة هارلم بين عامي 1919-1935م، أثراً بالغاً في مدينة نيويورك، وساهمت في تنويعها، فقد كانت حركة ازدهرت خلالها الثقافة الأمريكية الأفريقية بشكل ملحوظ، وتطورت فنياً واجتماعياً وفكرياً، وخلال تلك الحقبة، التي عُرفت أيضاً بـ"عصر جاز" "الرنجي الجديد"، قرر سكان نيويورك من الأفارقة التمدد على القمع والتبعية اللذين عانوا منهما بسبب عرقهم، واكتسبوا شعوراً بالوحدة والنزاهة والإبداع، ومن خلال ابتكار أشكال جديدة من الفن والموسيقى والأزياء والأدب، عزز المواطنون الأفارقة في جميع أنحاء هارلم عن شعور جديد بالفخر الثقافي والعنقي [3].

ثانياً: بدايات قيام نهضة هارلم:

أسس المجتمع الأمريكي من أصل أفريقي طبقة متوسطة بعد منحهم الحرية وحق التصويت التي أقرتها المحكمة العليا في عام 1899 على مبدأ "منفصلون لكن متساوون" لا سيما في المدن، ففي الوقت الذي بُنيت فيه هارلم كحي سكني راقٍ للطبقة المتوسطة العليا البيضاء، بمنازل فخمة وشوارع واسعة وخدمات مثل ملعب بولو وحتى دار أوبرا، ومع انتقال الإيطاليين ويهود أوروبا الشرقية وبعض الأفارقة إلى الحي، هجرت الطبقة المتوسطة البيضاء في نيويورك ذلك الحي، وفي عام ١٩١٠، عندما كان الأفارقة يشكلون حوالي ١٠٪ من سكان هارلم، اشترت كنيسة القديس فيليب الأسقفية (St. Philip's Episcopal Church) [4]، مجموعة المنازل في شارع ١٣٥، بهدف تجميعها لأبناء الرعية، وقد ساهمت تلك الأنشطة في جذب المزيد من الأمريكيين من أصل أفريقي إلى الحي في الهجرة الكبرى الأولى من الجنوب إلى

مدن الشمال مثل نيويورك بحثاً عن فرص العمل وهرباً من التمييز العنصري، ازداد عددهم بسرعة بعد الحرب العالمية الأولى، بينما بدأ البيض من أصول عرقية مختلفة بالانتقال إلى أماكن أخرى، يشكلون حوالي ٧٠٪ من سكان هارلم [5].

يختلف المؤرخون حول تاريخ بداية ونهاية نهضة هارلم، إذ يُعتقد عموماً أنها امتدت من عام ١٩١٩ (حتى عام ١٩٣٥)، فقد بدأت نهضة هارلم بشكل فعلي عندما انتقل آلاف الأمريكيين من أصول أفريقية شمالاً بحثاً عن فرص أفضل، وهرباً من العنصرية ومحدودية الحقوق في الجنوب، ففي عام ١٩١٧، في الحرب العالمية الأولى، افتتحت العديد من الولايات الشمالية مصانع لتصنيع الأسلحة وتوفيرها للجند الأمريكيين الذين كانوا يقاتلون في الخارج. ونتيجة لذلك، انتقل العديد من المواطنين الأفارقة من الجنوب إلى الشمال للعمل في تلك المصانع، التي كان يقع معظمها في مدينة نيويورك، فضلاً عن ذلك، بدأت شركات العقارات في بناء العديد من المجمعات السكنية الجديدة تحسباً لزيادة سكان نيويورك البيض، ومع ذلك، عندما أبدى سكان المدن اهتماماً ضئيلاً غير متوقع بالانتقال إلى هارلم، وافق ملاك العقارات على تأجير ممتلكاتهم للمهاجرين الأفارقة من الجنوب، عُرفت تلك الهجرة الجماعية للأمريكيين من أصول أفريقية من ريف الجنوب إلى شمال المدن باسم الهجرة الكبرى، وكانت نقطة انطلاق نهضة هارلم [6].

استقبلت نيويورك بشكل عام، وحي هارلم بشكل خاص، قدراً كبيراً من تلك الهجرة، تحول هارلم في مدة قصيرة من حي يقطنه البيض من الطبقة المتوسطة إلى أكبر تجمع حضري للأفارقة في العالم، إذ أصبحت بحلول عام 1920 موطناً لأكثر من ربع الأفارقة الشماليين، على الرغم من أن الأفارقة كانوا يشكلون أقلية ضئيلة من إجمالي سكان الشمال عام ١٩٢٠، إلا أن هجرتهم المستمرة آنذاك لاقت تشجيعاً من الأهل والأصدقاء، فضلاً عن بعض وسائل الإعلام السوداء، مثل صحيفة "شيكاغو ديفندر" (The Chicago Defender) [7] التي كان يرأس تحريرها روبرت س. أبوت (Robert S. Abbott) [8]، والتي ساهمت أوصافها، التي كانت أحياناً مبالغاً فيها، لفرص المهاجرين في الحصول على وظائف وحياة كريمة، في التوسع السريع للمجمعات الأفريقية في الشمال، فبين عامي ١٩١٠ و١٩٢٠، ازداد عدد سكان شيكاغو الأفارقة من ما يزيد قليلاً عن أحد وأربعين ألف نسمة إلى أكثر من مائتي وثلاثون ألف نسمة، وفي نيويورك من تسعون ألف نسمة إلى أكثر من ثلاثمائة وخمسة وعشرون ألف نسمة [9].

أنشأ ذلك التركيز الديموغرافي كتلة حرجية من السكان، غالبية من الشباب، جلبت معها تقاليدها الجنوبية الروحية والموسيقية، وأحلامها المتجددة، لكن هارلم لم تكن "أرض الميعاد" بالمطلق؛ فقد واجه الوافدون الجدد ظروف سكن مكتظة، وتكاليف معيشية مرتفعة، وعنصرية مستترة في الشمال لم تكن أقل وطأة أحياناً من عنصرية الجنوب الصريحة، ومع ذلك، خلقت تلك الكثافة السكانية سوقاً ثقافياً محلياً، وشبكات اجتماعية، وإحساساً متنامياً بالتماسك والهوية المشتركة [10].

بدأت في ذلك الوسط الحضري النابض بالحياة، تتبلور طبقة وسطى ومتعلمة من الأمريكيين الأفارقة، ضمت تلك الطبقة محامين وأطباء ورجال دين وأساتذة وفنانين، شكلوا مع الوقت جمهوراً متلقياً وداعماً للإنتاج الثقافي، كما أدى إنشاء مؤسسات مثل "جمعية تحسين حالة الملونين" و "الرابطة الحضرية" إلى توفير إطار تنظيمي ونقاط تجمع للطموحات الاجتماعية، وهكذا، تحول هارلم من مجرد مكان سكن إلى فضاء رمزي، إلى "عاصمة للأفارقة"، إذ يمكن لثقافة جديدة أن تنمو وتُعرف عن نفسها للعالم [11].

تقدّر ذروة ذلك "الازدهار الأدبي للأفارقة" في عام ١٩٢٤، وهو العام الذي استضاف فيه تشارلز إس. جونسون (Charles S. Johnson) [12]، مؤسس مجلة "أوبورتونيتي" (Opportunity)، حفلاً للكتاب الأفارقة في نادي سيفيك في نيويورك، حضره العديد من الناشرين البيض وعام ١٩٢٩، وهو عام انهيار سوق الأسهم وبداية الكساد الكبير [13].

ثالثاً: العوامل المساعدة لقيام نهضة هارلم:

تبلورت النهضة عبر مسار فكري ممتد ولم تتبني من فراغ. فقد سبقتها عقود من النقاش والصراع حول مكانة الأمريكي من أصل أفريقي وسبل تقدمه، فبسبب الكثافة السكانية العالية والتقارب الجغرافي بين سكان نيويورك الأفارقة في هارلم، تمكن أولئك السكان من توطيد روابطهم العرقية والثقافية، وبعد أن اكتشفوا أن غالبية جيرانهم قد مروا بتجارب مماثلة من المصاعب في الجنوب، سعى الأمريكيون من أصول أفريقية إلى توحيد صفوفهم عبر بناء حياة أفضل في هارلم، سعوا إلى تحصن الصور النمطية، وبناء سمعة طبية لأنفسهم، وخلق إرث دائم من الفخر العنقي للأجيال اللاحقة. وبدأ سكان هارلم في إعادة تعريف أنفسهم وإبراز إمكانياتهم عن طريق فنونهم وموسيقاهم وأدابهم [14].

كان أبرز التيارات الفكرية هو ذلك الذي قاده الكاتب والعالم الاجتماعي "وليام إدوارد بور غارثدو دو بويز" (William Edward Burghardt Du Bois) [15] دعا دو بوا في كتابه المؤسس "أرواح السود إلى ضرورة تطوير "المهية العاشرة"، أي النخبة المثقفة من السود، لقيادة الجماهير نحو التحرر، وأسس في عام 1909 الجمعية الوطنية للنهوض بالملونين (Advancement of National Association for the People Colored) [16] والمشار إليها اختصاراً (NAACP) [17]، وأصدر مجلتها "ذا كرايسيس" (الآزمة) (THE Crisis) [18] عام 1910، التي أصبحت منبراً رئيساً للأدب والفكر والسياسة، وشجعت ودعمت العديد من كتاب وشعراء النهضة اللاحقين.

قدم دو بويز مفهوم "الازدواجية" (Double-Consciousness) لوصف حالة الأمريكي من أصل أفريقي، الذي شعر دائماً بوعيه المزدوج: كأمريكي، مع

شعور دائم بالنظر إلى الذات عن طريق عيون مجتمع يحتقرها، سعت النهضة، جزئياً، للإجابة على ذلك الإشكال عبر محاولة صهر ذلك ازدواج في هوية متماسكة وفخورة [19].

قدم في المقابل، الزعيم الجامايكي المولد "ماركوس غارفي" (Marcus Garvey) [20]، الذي أسس "الرابطة العالمية لتحسين الزنوج" (Universal Negro Improvement Association) [21] والمشار إليها اختصاراً (UNIA) وحركة "العودة إلى أفريقيا"، ((Back-to-Africa movement)) [22] رؤية قومية مناقضة في بعض جوانبها. فبينما ركز دواييز على النضال من أجل الحقوق الكاملة داخل الولايات المتحدة، شدد غارفي على الفصل والاعتزاز بالعرق، وحث على الفخر بالتراث الأفريقي وضرورة إنشاء قوة اقتصادية وسياسية مستقلة. على الرغم من انتقاد النخبة المثقفة في هارلم لغارفي، إلا أن رسالته الداعية إلى "الجمال الأسود" والفخر العرقي تجاوزت حدود حركته التنظيمية وترسخت في وعي الجماهير، مغذية الروح الاعتزازية التي ميزت النهضة [23].

وقرت الأراضية الديموغرافية الجديدة في هارلم، المدعومة بتيارات فكرية تأسيسية، البيئة المثلى لانطلاق انفجار ثقافي حاول التوفيق بين تلك الأصوات المتعددة، وصياغة رؤية جديدة للإنسان الأفريقي في العصر الحديث [24].

6. مظاهر نهضة هارلم في تشكيل الهوية الثقافية:

أولاً: الفن والأدب ودورهما في تشكيل هوية ثقافية جديدة:

ارتقى خلال عصر نهضة هارلم، الأمريكيون من أصول أفريقية بتقافهم عن طريق فنون جديدة. كانت تلك المرة الأولى التي يتبنون فيها الإبداع بكل جوارحهم، إذ عبّر الفنانون الأفارقة عن أنفسهم واهتماماتهم وعظمة عرقهم عن طريق ابتكار منحوتات ولوحات جديدة، وعلى وجه الخصوص، برز أسلوب فني شائع في تلك الحقبة، يُعرف بالتكعيبية (Cubism) [25]، والذي قدمه الفنان الموهوب آرون دوغلاس (Aaron Douglas) [26] للأمريكيين من أصول أفريقية، مثلت تلك اللوحة الفنية ثنائية الأبعاد، التي تميزت عادة بمواضيعها المجزأة والوانها الزاهية الجريئة، تمثيلاً قوياً للثقافة الأمريكية الأفريقية مع بداية نهضة هارلم عام 1919، على الرغم من أن العديد من سكان مدينة نيويورك الأفارقة كانوا عبيداً سابقاً وعانوا من قمع ومعاناة شديدة في الماضي، إلا أنهم تكاتفوا لخلق حياة أفضل لأنفسهم في هارلم، فضلاً عن ذلك، عكست الألوان الجريئة والنابضة بالحياة المستخدمة في التكعيبية حيوية وإثارة الثقافة الأمريكية الأفريقية، لقد عكست التكعيبية هوية الأمريكيين من أصول أفريقية في نهضة هارلم، وإلى جانب الرسم، برز النحت كأسلوب فني شائع، اختار العديد من النحاتين والرسميين المصريين موضوعاً لأعمالهم الفنية، معبرين بذلك عن جذورهم الأفريقية العريقة ومكرمين إياها، وبشكل عام، أضفى الإبداع الفني الجديد والمميز لسكان نيويورك الأفارقة لمسةً من الحيوية على الثقافة الأمريكية الأفريقية في جميع أنحاء هارلم، وأثبت إمكانات فنانهم [27].

أعاد سكان نيويورك الأفارقة في هارلم صياغة هويتهم عن طريق الأدب أيضاً، ولعل ذلك الأدب هو الوسيلة التي عبّر بها الأمريكيون من أصل أفريقي عن تصميمهم على نيل حقوقهم واحترامهم بأوضح صورة، فعبّر فنونهم وموسيقاهم، أظهرها ابتكار وإبداع ثقافتهم الفريدة، ورغم أنهم فعلوا ذلك في كتاباتهم أيضاً، إلا أنهم وظفوا مهاراتهم الفكرية للتصدي للصور النمطية والعنصرية وعدم المساواة، والمطالبة بالعدالة والاحترام والمساواة لجميع الأفارقة، حيث بدأ الأمريكيون من أصل أفريقي بكتابة القصائد والكتب والمذكرات الشخصية والمجلات والمقالات الصحفية لأول مرة، وقد تطلّب هذا شجاعة وحافراً كبيرين، إذ كان البيض ينظرون إلى الأمريكيين من أصل أفريقي على أنهم أدنى منهم وأميون، وقد كانت دور النشر عنصرية تجاه الأمريكيين من أصل أفريقي، فقد كانت أي صور أو قصص عن الأمريكيين من أصل أفريقي سلبية في أغلب الأحيان، أو تستخدم قوالب نمطية عنصرية تظهر الأفارقة بمظهر أدنى، وبسبب استيائهم من كون جميع المطبوعات موجهة للجمهور الأبيض، بدأ الكتاب السود بنشر أعمالهم الخاصة ليلمع صوتهم في المجتمع [28].

كان لانغستون هيوز (James Mercer Langston Hughes) [29] أحد أبرز رواد تلك المدة من الازدهار الأدبي، تناول في كتاباته قضايا عدم المساواة والعنصرية والصور النمطية، وكتب بنبرة حازمة تعكس عزمه على إحداث تغيير، في عام ١٩٣٠، نشرت مراجعة لأحد كتب لانغستون هيوز في صحيفة "ديترويت فري برس" (Detroit Free Press)، تم الإشارة إلى كتابات هيوز على أنها فخرٌ دون غطرسة... بل هو روح جديدة لما يُعرف بنهضة الزنوج [30].

يتضح من ذلك أن هيوز كتب بشعور حقيقي بالفخر العرقي، ولم يكتب لإثارة التوتر أو العنف، بل طالب كلماته بالمساواة، كما ذكر أن لانغستون هيوز عبّر عن مبادئه ببساطة وقوة بقوله: "نحن الفنانون السود الشباب الذين نبدع اليوم، نعترم التعبير عن ذواتنا السمراء دون خوف أو خجل، إن أعجب ذلك البيض، فستسعد، وإن لم يعجبهم، فلا يهم، فنحن نعلم أننا جملون" [31].

عبّرت كلمات هيوز القوية والواقعة عن شجاعته. لقد ضرب مثالاً رائداً لزملائه الكتاب، الذين نشروا أدبهم أيضاً رغم نظرة دور النشر البيضاء المتعالية. والأهم من ذلك، أن لانغستون هيوز ألهم الأمريكيين من أصل أفريقي، في نيويورك وعموم الولايات المتحدة، لرفع رؤوسهم عالياً والاعتزاز بعرقهم. وحثهم على التعبير عن أنفسهم بجرأة ومواجهة العنصرية والصور النمطية.

ثانياً: الموسيقى والمسرح:

شهدت الثقافة الأمريكية الأفريقية مزيداً من التطور والتحسين على يد الموسيقيين عبر تلك الحقبة، لذلك لم تقتصر النهضة على الفن والأدب، وعلى وجه الخصوص، مثلت موسيقى الجاز رمزاً بارزاً لحركة "الزنوج الجديد"، وكانت جزءاً لا يتجزأ من الثقافة الأمريكية الأفريقية، ورغم أن موسيقى الجاز نشأت في نيو أورلينز (New Orleans) بل عقود من عصر النهضة، إلا أن موسيقيين أفارقة موهوبين، مثل لويس أرمسترونغ (Louis Armstrong) [32]، نقلوا ذلك النوع الموسيقي الصاعد إلى هارلم، فتميزت موسيقى الجاز بألحانها المفعمة بالحيوية والارتجال، فضلاً عن استخدام آلات النفخ النحاسية، علاوة على ذلك، مهّد ديوك إلينغتون (Duke Ellington) [33]، العضو الموهوب في فرقة موسيقية، الطريق أمام الموسيقيين السود المرموقين من خلال تقديم عروض الجاز في نوادي مدينة نيويورك الليلية، واكتسب شهرة واسعة من خلال عزفه في نادي كوتون، الذي كان من أشهر النوادي الليلية آنذاك، وعلى الرغم من مشاركة السود من سكان نيويورك في العروض، إلا أنهم لم يكونوا موضع ترحيب بين الجمهور، وعلى الرغم من منعهم من ارتياد هذا النادي، إلا أن موسيقيين مثل ديوك إلينغتون وفرقته الموسيقية أبهروا الآلاف من الجماهير البيضاء بمهاراتهم المبتكرة والأسرة، فقد ساهم موسيقيو الجاز بشكل كبير في إضفاء الاحترام والعظمة على الثقافة الأمريكية الأفريقية، لم يقتصر الأمر على اكتسابهم التقدير والشهرة في جميع أنحاء المدينة، بل طوروا أيضاً أسلوباً إبداعياً للتعبير عن أنفسهم لم يسبق له مثيل في أي ثقافة أخرى [34].

حاول في المسرح، كتاب مثل "وليام دو بوا" وجورجيا دوغلاس جونسون معالجة قضايا العرق والعنف من خلال المسرحيات، وبرز الممثل والمغني "بول روبسون" (Paul Robeson) [35] كرمز قوي، حيث جمع بين موهبته الفنية الهائلة وتوجهاته السياسية المناهضة للاستعمار، رغم أن ذروة شهرته العالمية جاءت بعد فترة النهضة المحددة [36].

عملت تلك الفنون مجتمعة، بتشجيع من رعاة ومجلات مثل "ذا كرايسيس" و "ذا ميسنجر" ومجموعة من الرعاة البيض أحياناً، على خلق نظام إيكولوجي ثقافي حول هارلم إلى مقصد للبيض المولعين بالجديد، وللكتاب والفنانين الأفارقة الطموحين من جميع أنحاء البلاد.

7. تقييم النهضة وتأثيراتها على الهوية الثقافية الأمريكية:

واجهت نهضة هارلم، رغم إشعاعها، تحديات داخلية وخارجية. ولم تكن متجانسة أو خالية من النقد، مما حذى من مآذها، إلا أن إرثها تجاوز حدود سنواتها الذهبية، مخلّفاً تأثيراً عميقاً في مسار الهوية الثقافية للأمريكيين الأفارقة والأمريكيين عموماً.

أولاً: الجدالات والخلافات الداخلية والخارجية:

أثارت النهضة جدلاً حاداً داخل صفوف المثقفين السود أنفسهم حول دور الفن ووظيفته. تجسّد ذلك الخلاف في الحوار الفكري بين "ديبلو. إي. بي. دو بوا" و"ألان لوك" (Alain Locke) [37]، أستاذ الفلسفة في جامعة هارفرد ومحرر المجلد التأسيسي "الزنوج الجديد" (1925)، آمن دو بوا بـ "الدعاية بالفن"، أي أن على العمل الفني أن يخدم قضية التقدم العرقي بشكل مباشر، ويعرض الصور الإيجابية ويدعو للمعادلة وفي مقال افتتاحي لصحيفة "ذا كرايسيس"، وصف ديبلو إي بي دو بواز أمريكا بأنها أمة تمارس الإعدام خارج نطاق القانون، والحرمان من الحقوق المدنية، والسرق، وتشجيع الجهل بين السود [38]، في المقابل، دافع ألان لوك عن استقلالية الفن، معتبراً أن الجمالية الفنية المتميزة هي في حد ذاتها انتصار ووسيلة لكسب الاحترام، دون الحاجة إلى تبسيط الرسالة السياسية [39].

وُجّهت انتقادات للنهضة من جهة أخرى، بأنها كانت نخوية بدرجة كبيرة، وأنها ركزت على إبداع وهموم الطبقة الوسطى المثقفة في هارلم، متجاهلة حياة ومعاناة الأغلبية الفقيرة من السود سواء في الشمال أو الجنوب، كما انتقد بعض الكتاب، مثل "جورج شويلر" (George Schuyler) [40] في مقاله الساخر "العصر الزنوجي الزائف"، فكرة أن النهضة اختراع إعلامي أكثر من كونها ظاهرة جماهيرية حقيقية.

كان العامل الخارجي الأكبر الذي أنهى حقبة الازدهار هو "الكساد الكبير" الذي بدأ عام 1929 [41]، فقد جفت مصادر التمويل الخاصة التي دعمت العديد من المشاريع الأدبية والفنية، وأصاب الفقر المدقع حي هارلم بقسوة، محوّلًا اهتمام الناس من المسائل الثقافية إلى الكفاح من أجل البقاء، كما أن اندفاع بعض الرعاة البيض والمستهلكين للثقافة السوداء باعتبارها "موضة" أو "بدائية غريبة" (Primitivism) أثار استياء العديد من المبدعين الذين شعروا بأنهم يُستغلون ويُقدّمون في إطار نمطي [42].

ثانياً: الإرث الدائم الذي خلفته النهضة والهوية الثقافية الجديدة:

رأى معظم دارسي الأدب الأمريكي أن نهضة هارلم ما هي إلا جزء من حركة أدبية سوداء متواصلة، لم تتل التقدير الأدبي إلا بعد أن فرّ عدد كبير من الأمريكيين الأفارقة من قوانين جيم كرو العنصرية، وهاجروا إلى نيويورك، وبنوا لأنفسهم حياة أفضل في هارلم [43]، وعلى الصعيد الجمالي، إدراج هارلم ضمن تراث الحداثة الأمريكية، فشعور الاغتراب الذي يُعرّف الحداثة يطغى على العديد من النصوص التي كتبها مؤلفون سود بين عامي 1919 و 1935، ومن بين روايات وقصص نهضة هارلم التي تتناول الاغتراب، روايتي نيل لارسن "العبور" و "الرمال المتحركة"، وروايتي زورا نيل هيرستون (Zora Neale Hurston) [44] "عيونهم كانت تراقب الله" و "كروم يونان" [45]، ورواية رودولف فيشر "يموت الساحر"، ومسرحية أنجلينا ويلد غريمكي "راشيل" [46].

- 3- تعميق البحث في دور المرأة الأفرو-أمريكية داخل النهضة، والتي غالباً ما تم تهميش مساهمتها بجانب الأسماء الذكورية الأكثر شهرة.
- 4- دراسة استقبال ونقل إرث نهضة هارلم في الثقافة الشعبية المعاصرة (موسيقى الهيب هوب، السينما، الأدب).
- 5- توثيق وتحليل الروابط بين المبدعين في نهضة هارلم وبين حركات الطليعة الثقافية في أوروبا وأفريقيا في نفس الفترة.

11. المصادر:

- [1] رعد صباح نوري، أسباب ونتائج قيام الحرب العالمية الأولى، جامعة بابل، العراق، 2023، ص 31.
- [2] James Martin Harding, Adorno and "A Writing of the Ruins": Essays on Modern Aesthetics and Anglo-American Literature and Culture, Albany, N.Y. 1997, p. 101.
- [3] Cheryl Wall, The Harlem Renaissance: A Very Short Introduction, New York: Oxford University Press, 2016, p. 5.
- [4] White, Norval, Willensky, Elliot, Leadon Fran, AIA Guide to New York City, Oxford University Press, 2010, p.541.
- [5] Norbert Finsch, The Harlem Renaissance, 1919-1935: American Modernism, Multiple Modernities or Postcolonial Diaspora?, Oldenbourg Verlag, Munich, 2012, p. 194.
- [6] Keira Stevenson, Harlem Demographics, The Harlem Renaissance, 2009, p. 1.
- [7] Streitmatter, Rodger, Voices of Revolution: The Dissident Press in America, Columbia University Press, New York, 2001, pp.141-158.
- [8] Yenser, Thomas, ed. Who's who in colored America: a biographical dictionary of notable living persons of African descent in America, Brooklyn, 1933, p.1.
- [9] Mary E. Pattillo-McCoy, Black Picket Fences: Privilege and Peril among the Black Middle Class, Chicago, Ill. 1999, p. 32.
- [10] C. Horace Hamilton, the Negro Leaves the South, in: Demography, 1964, p. 279.
- [11] Quoted in William J. Wilson, The Declining Significance of Race: Blacks and Changing American Situations, Chicago, 1980, 66.
- [12] The Negro in Chicago: A Study of race relations and a race riot, university of Chicago press, 1922.
- [13] Cary D. Wintz, Black Culture and the Harlem Renaissance, Houston, 1988, p.248.
- [14] نهضة هارلم، تاريخ الولايات المتحدة، عبر الرابط التالي: e.asp46www.ushistory.org/us/
- [15] Nelson E.S., African American authors, Critical Sourcebook, Greenwood Press, 2000, p.121-123.
- [16] Appiah K. A. Africana: the encyclopaedia of the African and African American experience, in articles civil rights movement, p. 1391.
- [17] Clarence G. Contee, Du Bois, the NAACP, and the Pan-African Congress of 1919, in: The Journal of Negro History, 57/1, 1972, pp. 13-28.
- [18] Kelley, James B. Crises, the Negro in art: how shall he be portrayed? A symposium, Encyclopaedia of the Harlem Renaissance, p. 267
- [19] Tiffany Ruby Patterson, Zora Neale Hurston and a History of Southern Life, Philadelphia, 2005, pp. 159-160.
- [20] ليث خالد ناجي، ماركوس غارفي ودوره الفكري والسياسي في الأميركيتين حتى عام 1935، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة ديالى/ كلية التربية للعلوم الانسانية.

عكست نهضة هارلم تحولات اجتماعية وفكرية في المجتمع الأمريكي الأفريقي، حيث ينتمي معظم الكتاب والفنانين المرتبطين بنهضة هارلم إلى جيل عايش عودة العنصرية، وظهور الفصل العنصري، وحيات الأمل المبررة الأخرى التي أعقبت انهيار إعادة الإعمار، كان بعض آبائهم أو أجدادهم عبيداً، لكن كان لدى الكثيرين منهم أيضاً أقارب بيض، وقد استفادوا أحياناً من علاقاتهم العائلية في سعيهم للحصول على تعليم جيد، كان العديد من فناني هارلم جزءاً من الهجرة الكبرى من الجنوب إلى مدن الشمال والغرب الأوسط. وكان آخرون من أصول أفريقية من مجتمعات شديدة التنوع في منطقة الكاريبي، قدموا إلى الولايات المتحدة أملاً في حياة أفضل [47].

يتضح بأن النهضة نجحت في إقناع جيل كامل، وأجيال لاحقة، بأن الأمريكي من أصل أفريقي ليس كائنًا هامشيًا أو موضوعاً للشفقة أو الخوف، بل هو صانع ثقافة له تاريخ عميق وذوق جمالي متميز وإرادة قوية، لقد حطم مفهوم "الزنجي الجديد" صورة "الزنجي القديم" الخاضع والمتسول، واستبدلها بصورة الإنسان الواعي، الفخور، والمطالب بحقوقه.

خلقت النهضة تراثاً إبداعياً غنياً أصبح جزءاً من الكانس الأدبي والفني الأمريكي. لم يعد من الممكن تصور الأدب الأمريكي من دون لانغستون هيويز أو زورا نيل هيرستون، ولا الموسيقى الأمريكية من دون الجاز الذي تطور في تلك الحقبة، وقد فتحت النهضة الباب أمام اعتراف أوسع بالمساهمة المركزية للسود في الثقافة الوطنية ووضعت على المستوى السياسي والاجتماعي، الأساس الفكري والثقافي لحركة الحقوق المدنية التي تبلورت في (عام 1954)، لقد روجت لفكرة أن التغيير لا يقتصر على المطالبة السياسية والقانونية فحسب، بل يمر أيضاً عبر تغيير الصور النمطية في العول من خلال التعليم والفن، كما أن تجربة التنظيم والجدل الفكري داخل النهضة دربت جيلاً من القادة والمفكرين [48].

جعلت نهضة هارلم على المستوى العالمي، من الثقافة السوداء الأمريكية نقطة مرجعية وإلهام لشعوب أفريقيا والشتات الأفريقي في الكاريبي وأوروبا في نضالهم من أجل التحرر والهوية، لقد أثبتت أن الثقافة يمكن أن تكون أداة قوية في معركة التحرر الوطني والإنساني [49].

8. الخاتمة:

مثلت نهضة هارلم بين عامي 1919 و1935 لحظة تحول فاصلة في التاريخ الثقافي للولايات المتحدة، لقد كانت، في جوهرها، مشروعاً طموحاً لبناء هوية جديدة للأمريكي من أصل أفريقي، تستمد قوتها من الوعي بتاريخها، والفخر بتراتها، والثقة بقدرتها على الإبداع. جاءت هذه النهضة كاستجابة طبيعية للتحولات الكبرى التي شهدتها المجتمع الأمريكي، مستفيدة من تركيز طاقات بشرية وفكرية هائلة في فضاء حضري واحد هو حي هارلم. عن طريق الأدب، الذي سعى لرسم ملامح الإنسان الأسود المعقد والبطولي؛ والفنون البصرية، التي بحثت عن جمالية تستلهم أفريقيا؛ والموسيقى، التي جسدت روح الحرية والابتكار؛ استطاع المبدعون الأمريكيون الأفارقة اختراق جدار العزلة والعنصرية، وفرضوا وجودهم الثقافي بقوة لا يمكن تجاهلها. لقد حولوا مأساة التمييز إلى مصدر للإلهام، والغربة إلى بحث عن الجذور، والصراع إلى إبداع.

واجهت الحركة تحديات حقيقية، بين جدل داخلي حول وظيفة الفن، واتهامات بالانحوية، وانتهاء بضربة الكساد الكبير الاقتصادية، لكن إرثها تجاوز بكثير نهايتها الزمنية، فقد تركت نهضة هارلم تراثاً إبداعياً خالداً، ورفعت سقف الطموحات السياسية والاجتماعية، وأعدت تعريف الثقافة الأمريكية لتكون، فعلياً، ثقافة مركبة من مساهمات جميع مكوناتها.

9. الاستنتاجات:

- 1- كانت نهضة هارلم نتيجة حتمية لتفاعل الهجرة العظمى مع تيارات فكرية سابقة (كدو بوا وغارفي)، خلقت كتلة حرجية ديموغرافية وثقافية في حي هارلم.
- 2- طور المبدعون جماليات تعبيرية جديدة (شعر الجاز، الفن الأفرو-كوبي، إلخ) كأدوات فعالة لبناء الهوية، مركزين على إعادة اكتشاف التراث الأفريقي وتصوير تعقيد الحياة السوداء المعاصرة.
- 3- عكست النهضة تناقضاتها الداخلية عبر الجدل بين من يرون الفن كدعاية سياسية وآخرين يدافعون عن استقلاليتها الجمالية، وكذلك عبر الفجوة بين نخبتها المثقفة وهموم الجماهير العريضة.
- 4- تركت النهضة إرثاً لا يمحي تمثل في: ترسيخ مفهوم "الزنجي الجديد" الواثق، وإثراء الثقافة الأمريكية بإسهامات أساسية، وتمهيد الطريق فكرياً وثقافياً لحركة الحقوق المدنية، وإلهام نضالات التحرر في أفريقيا والشتات.

10. التوصيات:

- 1- تشجيع إدراج نصوص ونتائج نهضة هارلم في المناهج الدراسية الأمريكية والعربية لتعزيز فهم التعددية الثقافية.
- 2- إجراء دراسات مقارنة بين نهضة هارلم وحركات إحياء ثقافية مماثلة لمجموعات مهمشة في سياقات عالمية أخرى.

- [45] Delores S. Williams, Women's Oppression and Lifeline Politics in Black Women's Religious Narratives, in: Journal of Feminist Studies in Religion, 1/2, 1985, pp. 59-71.
- [46] Adrienne Johnson Gosselin, The World Would Do Better to Ask Why is Frimbo Sherlock Holmes? Investigating Liminality in Rudolph Fisher's The Conjure-Man Dies, in: African American Review, 32/4, 1998, 607-619.
- [47] Finzsch, The Harlem Renaissance, 1919-1935, p. 194.
- [48] C. Horace Hamilton, the Negro Leaves the South, in: Demography, 1964, p. 279.
- [49] محمد فلاح خلف، نهضة هارلم ودورها في مقاومة التمييز العنصري ضد الامريكان الافارقة، مجلة آداب ذي قار، العراق، العدد 40، 2022م، ص 234.
- 2023، ص 117-178؛ ماركوس جارفى ومشروع العودة الى افريقيا (1887-1940)، مجلة الفكر، المجلد السابع، العدد 2، 2023م، ص 89-100.
- [21] ليث خالد ناجي، ماركوس جارفى ودوره الفكري والسياسي في الأميركيين، ص 77-105؛ ماركوس جارفى ومشروع العودة الى افريقيا (1887-1940)، ص 90.
- [22] نادية، ماركوس جارفى ومشروع العودة الى افريقيا (1887-1940)، ص 90-100.
- [23] H. F. Worley, Clarence G. Contee, The Worley Report on the Pan-African Congress of 1919, in: The Journal of Negro History, 55/2, 1970, pp.140-143.
- [24] James Oliver Horton, Lois E. Horton, Hard Road to Freedom: The Story of African America, New Brunswick, N.J., 2001, p.76.
- [25] حسين عمران راجي، التنويعات التقنية في الرسم التكعيبي، مجلة نابو للبحوث والدراسات، المجلد 33، العدد 42، 2023م، ص 117
- [26] Lewis, David Lavid, the encyclopedia of the African and African American experience, New York, 2008.
- [27] الكشف عن أمريكا، المعرض الوطني للفنون، عبر الرابط التالي: <https://www.nga.gov/education/teachers/lessons-activities/uncovering-america/harlem-renaissance.html>
- [28] DeAnn Herringshaw, The Harlem Renaissance, Abdo Publishing, Edina, Minn 2012, p. 49.
- [29] Nelson, African American authors, p. 249
- [30] Amey Smith, "Reviews of Current Books: Negro Writings In Anthology", The Detroit Free Press, February 9, 1930.
- [31] Amey Smith, "Reviews of Current Books: Negro Writings In Anthology", The Detroit Free Press, February 9, 1930.
- [32] Cook, Richard, Richard Cook's Jazz Encyclopaedia, Penguin Books, London, 2005, p. 18-19.
- [33] Boston Globe, April 25, 1999
- [34] Herringshaw, The Harlem Renaissance, p. 83.
- [35] بول روبسون: فنان حفلات امريكي ولد سنة 1898 قدم عروضاً في بريطانيا ضمن جولة مسرحية الامبراطور عام 1922 وحقق نجاحاً عام 1928، توفي سنة 1976.
- [36] Adrienne Johnson Gosselin, Beyond the Harlem Renaissance: The Case for Black Modernist Writers, in: Modern Language Studies, 26/4, 1996, pp.37-45.
- [37] Nelson, African American authors, p.329.
- [38] Manning Marable, Leith Mullings, Let Nobody Turn Us Around: Voices of Resistance, Reform, and Renewal. An African American Anthology, Lanham 2000, pp. 244-245.
- [39] Wolfgang Knöbel, Die Kontingenz der Moderne: Wege in Europa, Asien und Amerika, Frankfurt a. M., 2007, p. 86.
- [40] Ferguson, Jeffrey B. Six the black menken, the sage of sugar hill: George s. schuyler and the harlem renaissance, yale university press, 2005, pp. 154-182
- [41] نور صفر سايه خان محسن، تأثير الكساد الكبير على الاقتصاد الأمريكي والسياسات المالية 1929-1939، مجلة الجامعة العراقية، المجلد 73، العدد 9، 2025م، ص 755.
- [42] Malcolm S. Cole, "Africa sing": Austro-German Echoes of the Harlem Renaissance, in: Journal of the American Musicological Society, 30/1, 1977, pp. 72-95.
- [43] Anonymous, The New Modernists: African-American Writers of the Harlem Renaissance, in: Journal of Blacks in Higher Education, 28, 2000, pp. 27-28.
- [44] Nelson, African American authors, p.356.